

المحاضرة الحادية عشر

القرآن المكي والمدني

أولاً: معنى المكي والمدني.

لقد دامت فترة النبوة ثلاثاً وعشرين سنة، وتمثلت في مرحلتين أساسيتين؛ المرحلة المكية، ودامت ثلاث عشرة سنة، والمرحلة المدنية ودامت عشر سنوات، ولكل من المرحلتين خصائص ومميزات. وقد واكب القرآن الكريم المرحلتين معاً، وكان ينزل منه ما يوافق كل مرحلة في وقته المناسب الذي قدره الله تعالى له، ومن هنا اهتم العلماء بوجوب معرفة المكي والمدني من القرآن الكريم على من يريد أن يفسر شيئاً من كلام الله تعالى.

وقد اختلف العلماء وتعددت أقوالهم في تحديد الضابط في معرفة القرآن المكي من القرآن المدني، وهي كالاتي:

♦ **القول الأول:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني هو المكان فالمكي ما نزل في مكة المكرمة ولو بعد الهجرة، وألحقوا به ما نزل في ضواحي مكة كمنى وعرفات وغيرهما، والمدني ما نزل في المدينة المنورة، وألحقوا به ما نزل في ضواحي المدينة كأحد، وغيره.

♦ **القول الثاني:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني هم الأشخاص المخاطبون، فالمكي ما كان خطاباً لأهل مكة، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة، واستندوا في ذلك إلى قول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "كل

شيء نزل فيه "يا أيها الناس" فهو بمكة، وكل شيء نزل فيه "يا أيها الذين آمنوا" فهو بالمدينة⁽¹⁾.

♦ **القول الثالث:** أن يكون الضابط في تحديد المكي والمدني هو الزمان، وجعلوا الهجرة النبوية الشريفة هي الفاصل، **فالمكي** ما كان قبل الهجرة، وألحقوا به ما نزل أثناء الهجرة؛ في الطريق بين مكة والمدينة، أي: قبل أن يصل النبي ﷺ إلى المدينة المنورة، **والمدني** ما نزل بعد الهجرة؛ ولو في مكة، أو في بعض الأسفار خارج مكة والمدينة.

* مناقشة الأقوال واختيار الراجح:

أما **القول الأول** فهو غير مطّرد، ولا ينطبق على جميع القرآن الكريم، لأن من القرآن الكريم ما نزل في غير مكة والمدينة، ولا سبيل إلى تصنيفه مع المكي أو مع المدني بهذا الضابط.

وأما **القول الثاني** فهو غير مطّرد أيضاً، ولا ينطبق على جميع القرآن الكريم، بل إن القسم الأكبر من القرآن الكريم، ليس فيه "يا أيها الناس"، ولا "يا أيها الذين آمنوا"، ولا سبيل إلى تصنيفه مع المكي أو مع المدني بهذا الضابط.

وأما **القول الثالث** فلا اعتراض عليه، وهو أشهر الأقوال وأضبطها، لأنه يمتاز بالشمول والاستيعاب لكل آيات القرآن الكريم، وهو **القول الراجح**⁽²⁾.

(1) رواه البيهقي في دلائل النبوة، باب: ذكر السور التي نزلت بمكة والتي نزلت بالمدينة، 144/07.

(2) انظر: البرهان في علوم القرآن للإمام بدر الدين الزركشي، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ج: 01

ص: 239-240، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى 1408 هـ / 1988م، والإتقان

للسيوطي، ج: 01، ص: 22-23، ومباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 112-113.

ثانيا: فوائد معرفة المكي والمدني.

- ◆ معرفة الناسخ من المنسوخ، لاسيما وأن ذلك مما تترتب عليه الأحكام الشرعية، فمتى علمنا أن آية ما مكية، وأخرى مدنية، تقرر أن المدنية هي الناسخة والمكية هي المنسوخة.
- ◆ الاستعانة به في تفسير القرآن الكريم، تفسيراً صحيحاً.
- ◆ معرفة تفاصيل السيرة النبوية من خلال الآيات القرآنية.
- ◆ الاستفادة من أساليب القرآن الكريم في الدعوة إلى الله تعالى وتطبيقها في الواقع، خاصة في مراعاة مقتضى الحال، والتدرج في التشريع.
- ◆ معرفة أسباب النزول، فمتى علمنا فترة النزول وقفنا على الظروف والأحوال التي اكتنفت نزول الآية الكريمة⁽³⁾.

(3) مباحث في علوم القرآن للدكتور محمد دراجي، ص: 114-115.